



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 29-8-96
Photo No. : 99

بشر كالحجر!

يسمونه تشطياً، والبعض يفضل كلمة "تشكيل" ولكن في الحالين ثمة
بات واحد: ما زال الناخب يتمتع بقدرة الاختيار، فينتقي من يستهويه او
يُجد فيه حائلاً دون وصول من يستفزه. بالطبع، لا ينطبق ذلك على
بيع، فثمة قطاعات من الناخبين لا تخترق، تتحكم بها الزعامة. او لنقل
بغير ادق انها لا تخترق من جانب خصم قريب، فيما تكون قابلة للاختراق
جانب "خصم" بعيد جغرافياً، وهذا هو الدرس البليغ من الانتخابات على
عنة المحافظة، كما جرى في الشمال. اي ان لا زعامات مطلقة بعد اليوم،
له عندما يكون باب المنافسة مفتوحاً (وهذا ما لم يحصل مثلاً في الشوف
في اجتماعات اعتبارات اقليمية ومقاطعة عديمة البصيرة لتقفله).

تلك هي المفارقة الكبرى: ففيما تنعقد ارض الزعامات التقليدية من
حق التحكم المطلق بارادة الناخب، تجد في بيروت من يريد ان يقطع
بأمة على قياس العاصمة كلها، وهي التي كانت دوما عصية على القرار
أحد الاوحد.

بعد ذلك، تجد من يبقى مصرّاً على التخلف عن المعركة.
بعد انتخابات الجبل، ظن المقاطعون، على رغم هزيمتهم، ان شراسة
بأمة تؤكّد صحة خيارهم، ولم ينتبهوا لما حملته انتصار نسيب لحدود على
التزوير من دروس. ولكن اي عنبر يبقى لهم حين يرون ان الشمال
عنبر بطرس حرب الدرس (والهزيمة)، فأكد ان اجتماع الرفض في
بعض او اكثر من شأنه افشال كل المخططات الانتخابية المسبقة فضلاً
ماكينات التزوير؟ فهل يتعظون هذه المرة لينضموا الى كل من يرفض
بعامل النائب كالبندق والبشر كالحجر؟

سمير قصير

في المسج السياسي اللبناني الذي بات بديلاً من السجال الفكري،
شكل انشودة "البشر والحجر" الالزمة المفضلة لمعظم الزجالين، حتى قبل
ان يجعل منها الرئيس الحريري شعار معركته الانتخابية. لا غضاة في
لك، فجميل ان يستعيد اتماء البشر مركزاً مرموقاً في العصر "الحجري"
لبيد. وجميل ان يتلازم البشر والحجر في مشاريع الاعمار.

ولكن ما ليس جميلاً في المقابل هو ان يصبح التلازم اختلاطاً فيستحيل
بشر حجراً... على رقعة الشطرنج. رقعة لا تضم كما في الشطرنج العادي
كا ووزيراً وفيلاً وقلعة وحصاناً، وانما تضم ملكاً واحداً وبيادق متشابهة لا
بما لأي واحد منها بنفسه. فيستبدل الواحد بالآخر متى شاء اللاعب الملك.
عندما يصل المزج الى هذا الحد بين الحجر والبشر، تكون السياسة قد
لقت خطوات جبارة الى الوراء. وعندما يتم اسقاط كل معايير الكفاية
الناقبة وحتى الشعبية، يكون الناخب قد اصبح نكرة في نظر السلطان.

الاسماء تدرج على اللائحة فنحسبها املاً بثقة الملك، ان لم يكن بتأييد
شعب واذ بها تختفي بين ليلة وضحاها من دون ان يكلف احد نفسه عناء
لسير اسباب الشطب او مبررات استبدالها باسماء اخرى. أتراها هفوة من
بيري الماكينات الانتخابية ومنظمي التسريب الاعلامي؟ صعب ذلك، فلا
سب ان الذين اوحوا بلوائح الشمال بالامس، او الرئيس الحريري وصحبه
بوم، غافلون عن الخطأ التكتيكي الذي ينطوي عليه هذا النمط من
لصرف. ولا بد تالياً من ان تكون لهم حسابات مختلفة. ربما كانت الرغبة
بالتحويل الانتخاب استفتاء هي التي وقفت وراء هذه الحسابات او الاصرار
بأن جعل الناخب يقر ان الساحة صارت صحراء خالية الا من صورة
سلطان الذي وحده يستنخب وينيب. لكن الناخب ليس نكرة، وهذا ليس
بقوله الكاتب. فحسب بل قاله شمال لبنان وقبله المتن. وقد تقوله
بوت بعد ايام.
